



نادية يونس

شهادة الواجب

لا أنا ولا أنت سمعنا باسم السيدة «نادية يونس» إلا مؤخرا للأسف الشديد!! وعبر كارثة إنسانية مروعة!! لم تكن «نادية يونس» ضمن الأسماء البارزة في جرائم الفساد والرشوة لكي نعرف بها وتتصدر حكاياتها وصورها صفحات الحوادث!!

ولم تكن «نادية يونس» أحد الأسماء الفنية حتى تطل علينا ليل نهار في برامج الفضائيات لتحكى مشوار حياتها الفني ولماذا رفضت الدور الفلاني وأسباب قبول الدور العلاني!! إلى آخر هذا الكلام السخيف الكاذب المفتعل. ولم تكن «نادية يونس» سوى سيدة مصرية جادة تفتت في علمها وعملها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من مناصب رفيعة محترمة يتحدث عنها كل العالم، ولا نكاد نعرفها في مصر.

ولم تكن السيدة «نادية يونس» من هواة الظهور في برامج الثرثرة والفضفضة وهرش المخ كما تفعل أسماء لامعة مهبوسة بالظهور التلفزيوني - عمال على بطلال - لتتحدث عن كل شيء وتفتي في كل شيء من السعادة الزوجية إلى الصراعات الدولية.. ومن فن تقشير البصل والثوم إلى فن الاسترخاء والنوم!!

كانت سيدة جادة تتولى مناصب جادة طوال مشوارها العملي الذي زاد على ثلاثين عاما في قلب الأمم المتحدة. حصلت «نادية» على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي من جامعة القاهرة، ثم الماجستير في السياسة والعلاقات الدولية من جامعة نيويورك، وفي عام ١٩٧٠ بدأت عملها في الأمم المتحدة، ثم تسلمت أول مهمة عام ١٩٧٤ كمسئولة إعلامية للمكتب الإعلامي الخاص باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكانت تجيدهما بطلاقة وبراعة، ثم أصبحت المسئولة الإعلامية عن المؤتمر العالمي للنساء عام ١٩٧٩، وتنازلت المناصب المهمة التي شغلتها وكان من بينها المتحدث الرسمي لرئيس الجلسة ٤٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة ثم في مكتب الناطق باسم الأمين العام. وفي عام ١٩٩٨ قام كوفي عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - بتعيينها في منصب مديرة المراسم للأمم المتحدة. وفي احتفالات الأمم المتحدة بالألفية الثالثة والتي حضرها حوالي ١٥٠ زعيما وملكا من كل الدنيا كتبت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية تحقيقا مهما تحت عنوان الشخصية الأقوى في الأمم المتحدة: امرأة، وكان المقصود بالطبع هو السيدة «نادية يونس» والتي وصفتها الصحيفة بأنها «أكثر الدبلوماسيين دبلوماسية».

ومنذ شهر بالضبط وصلت «نادية يونس» إلى العاصمة العراقية بغداد لتعمل كمديرة لمكتب «سيرجيو فييرا دي ميللو» ممثل الأمين العام «كوفي عنان».

ولولا هذا العمل الإرهابي على مقر الأمم المتحدة في بغداد الذي أسفر عن مقتل أكثر من ٢٥ قتيلًا، وإصابة ١٠٧ أشخاص من بينهم نادية والمصري جان سليم كنعان، لظلت السيدة النبيلة المحترمة «نادية يونس» تعمل في صمت وهدوء لا يدرى أحد بها.

كانت السيدة «نادية يونس» وكما وصفها بحق السيد «أحمد ماهر» وزير خارجية مصر، وقد عرفها عن قرب بأنها مثال مشرف للمرأة المصرية والمواطنة المخلصة، وكانت خلال خدمتها الطويلة في الأمم المتحدة في مختلف المواقع التي شغلتها تجمع بين ارتباطها العميق بوطنها الذي تعتر به كما يعتز بها، والعمل الدولي الذي تضع فيه الشعوب أمالها في نضالها من أجل إرساء قواعد العدالة والقضاء على بؤر الحرب والجهل والمرض والتخلف.

وقالت عنها منظمة الصحة العالمية: «نادية يونس» كانت شخصية مدهشة، ومفعمة بالحياة، كانت معنا لأقل من عام لكنها أصبحت معروفة كأكثر الناس تأثيرا!!

«نادية يونس» - رحمها الله - سيدة مصرية تستحق الاحترام والتقدير، رحمها الله بقدر ما أعطت لوطنها وللإنسانية كلها، أعطت في صمت وبدون إنتظار كلمة شكرا..

رشاد كامل